كوكو ذو الضفيرة

دار شهرزاد





بيروت

حكايات جدتي

كوكو ذو الضفيرة

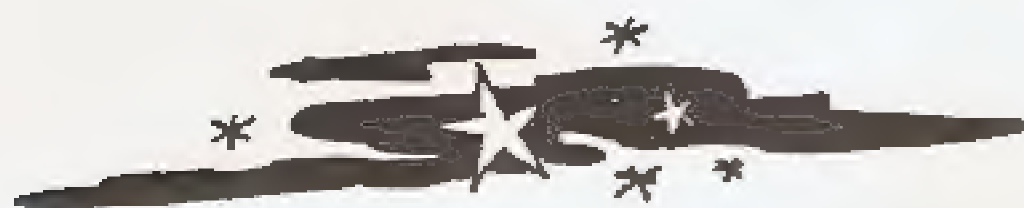


دار شهرزاد

يُحْكى أَنَّهُ كانَ في الزَّمَنِ الْقَديمِ مَلِكَةٌ لَمْ تُرْزَقْ مِنَ الأَوْلادِ سِوى صَبِيٍّ بَشِعِ الْخِلْقَةِ ، حَتّى أَنَّها عِنْدَما وَضَعَتْهُ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ إِنْ كانَتْ لَهُ هَيْئَةُ إِنْسانٍ أَوْ حَيَوان .

وَلَكِنَّ إِحْدى الْجِنِّيّاتِ الَّتي حَضَرَتْ مَوْلِدَهُ قالَتْ : إِنَّهُ سَيَكونُ مَحْبوباً بِالرَّغْمِ مِنْ تَشْويهِ خِلْقَتِهِ ، لِأَنَّ اللهَ وَهَبَهُ الذَّكاءَ وَالْعَقْلَ الرّاجِحَ وَالْفِكْرَ السَّديدَ ، حَتّى إِنَّهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَمْنَحَها لِأَيِّ شَخْصٍ يُحِبُّهُ .

كانَ في هَذا الْكَلامِ عَزاءٌ كَبيرٌ لِوالِدَيْه . وَقَدْ بانَ أَثَرُ





ذَلِكَ عِنْدَما بَدأَ الطِّفْلُ يَتَكَلَّمُ ، فَإِنَّهُ كانَ يَتَفَوَّهُ بِكَثيرٍ مِنَ الْكَلِماتِ الْعَذْبَةِ الْمُدْهِشَةِ الَّتي تُثيرُ إِعْجابَ كُلِّ مَنْ يَسْمَعُها .

وَقَدْ نَسيتُ أَنْ أَقولَ إِنَّهُ وُلِدَ وَفي رَأْسِهِ ضَفيرَةٌ مِنَ الشَّعْرِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَمَّتْهُ أُمُّهُ «كوكو ذو الضَّفيرَةِ» .

بَعْدَ مَوْلِدِ كوكو بِسَبْعِ سَنَواتٍ أَوْ ثَمانٍ ، وُلِدَ لِمَلِكَةِ الْبُلْدانِ الْمُجاوِرَةِ بِنْتانِ ، كانَتِ الأُولى مِنْهُما في جَمالِ الْبَدْرِ ، فَسُرَّتْ والِدَتُها بِها سُروراً عَظيماً حَتّى خَشِيَتْ أَنْ يَجْلِبَ لَها هَذا الْفَرَحُ الزّائِدُ كَثيراً مِنَ الشُّرور .

وَكانَ مِنْ جَميلِ الصُّدَفِ أَنَّ الْجِنِّيَّةَ الَّتي حَضَرَتْ مَوْلِدَ «كوكو ذو الضفيرة» حَضَرَتْ أَيْضاً مَوْلِدَ هَذِهِ الْفَتاةِ .

وَلِكَيْ تُخَفِّفَ الْجِنِّيَّةُ مِنْ فَرَحِ الأُمِّ ، أَعْلَنَتْ أَمامَها أَنَّ ٱبْنَتَها ، رَغْمَ جَمالِها ، سَتَكونُ غايَةً في الْغَباء .



وَقَدْ جَلَبَ هذا الأَمْرُ لِلْمَلِكَةِ الْوالِدَةِ كَثيراً مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ. وَزادَ في حُزْنِها أَيضاً أَنَّ ٱبْنَتَها الثّانِيَةَ كانَتْ بَشِعَةً لِلْغايَة.

وَلٰكِنَّ الْجِنِّيَّـــةَ خَفَّفَتْ كَثيراً مِنْ حُزْنِ الْوالِدَةِ عِنْدَما قالَتْ لَها:

ــ لا تَحْزَني أَيَّتُها الْمَلِكَةُ، لِأَنَّ اللهَ سَيَهَبُ ٱبْنَتَكِ الثّانِيَةَ كَثيراً مِنَ الذَّكاءِ وَالْحِكْمَةِ حَتّى إِنَّ إِنْساناً لَنْ يَلْتَفِتَ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلى بَشاعَةِ خَلْقِها.

فَأَجابَتِ الْمَلِكَةُ:

ــ إِنَّ اللهَ قادِرٌ عَلى كُلِّ شَيْءٍ، وَلٰكِنْ أَلَيْسَ مِنْ وَسيلَةٍ تَسْتَطيعُ بِها ٱبْنَتي الْجَميلَةُ أَنْ تَتَزَوَّدَ بِشَيْءٍ مِنَ الذَّكاءِ وَالْحِكْمَةِ؟!

قالَتِ الْجِنِّيَّةُ:



ـــ لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ يا سَيِّدَتي ، وَلَكِنِّي سَأَمْنَحُها الْقُدْرَةَ عَلى أَنْ تَهَبَ الْجَمالَ لِمَنْ تَشاءُ مِنَ النّاسِ .

كَبُرَتِ الْبِنْتانِ في الْعُمْرِ ، وَكانَ غَباءُ الأُولى وَبَشاعَةُ الثّانِيَةِ يَزْدادانِ كُلَّما تَقَدَّمَتْ بِهِما السِّنُّ ، حَتّى إِنَّ الْبِنْتَ الْجَميلَةَ الْبَليدَةَ الذِّهْنِ لَمْ تَكُنْ تَسْتَطيعُ الإِجابَةَ عَنْ أَيِّ سُؤالٍ يُوَجَّهُ إِلَيْها ، وَإِذا أَسْعَفَها الْحَظُّ وَأَجابَتْ جاءَتْ إِجابَتُها سَخيفَةً تافِهَةً .

إِنَّها لا تَسْتَطيعُ أَنْ تَضَعَ أَرْبَعَةَ صُحونٍ في الْخِزانَةِ دُونَ أَنْ تَكْسِرَ أَحَدَها ، وَلاَ تَشْرَبُ مِنْ كوبٍ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ تُهْرِقَ نِصْفَ مُحْتَوَياتِهِ عَلى ثِيابِها .

وَهَكَذا كانَ إِعْجابُ النّاسِ يَتَحَوَّلُ شَيْئاً فَشَيْئاً عَنِ الأَميرَةِ الْجَميلَةِ إِلى شَقيقَتِها الْقَبيحَةِ الْمَنْظَرِ الَّتي كانَتْ تَسْحَرُ الْجَميعَ بِكَلامِها الْعَذْبِ وَذَكائِها الْخارِقِ .





أَمَّا المَلِكَــةُ الوالِدَةُ فَكانَتْ ، رَغْمَ تَفَهُّمِها لِجَميعِ هَذِهِ الأُمورِ ، تَضيقُ ذَرْعاً بِحَماقَةِ ٱبْنَتِها الْكُبْرى وَتَتَمَنَّى لَها المَوْتَ الْباكِر .

في ذاتِ يَوْمٍ بَيْنَما كانَتِ الأَميرَةُ الْجَميلَةُ الْخِلْقَةِ تَسيرُ في الْغابَةِ وَهِيَ تَشْكو مُصيبَتَها ، شاهَدَتْ شابّــاً أَنيقَ الثِّيابِ ، جَميلَ الْقَوامِ وَلَكِنَّهُ بَشِعُ الخِلْقَةِ ، يَتَقَدَّمُ نَحْوَها . إِنَّهُ «كوكو ذو الضفيرة» الَّذي غادَرَ مَمْلَكَةَ والِدِهِ وَهامَ عَلى وَجْهِهِ في طَلَبِ هَذِهِ الأَميرَةِ الْجَميلَةِ ، الَّتي كانَتْ صُوَرُ جَمالِها قَدِ ٱنْتَشَرَتْ في جَميعِ المَمالِك .

لَمْ يُصَدِّقْ «كوكــو ذو الضفيرة» عَيْنَيْهِ عِنْدَما رَأى أَمامَهُ الْفَتاةَ الَّتي أَحَبَّها ، وَالَّتي هَجَرَ مَمْلَكَةَ أَبيهِ مِنْ أَجْلِها ، فَتَقَدَّمَ مِنْها مُرَحِّباً ، وَأَلْقى عَلى مَسامِعِها كَثيراً مِنْ كَلِماتِ المَحَبَّةِ وَالشَّوْق .



وَلَكِنَّ الْفَتاةَ قابَلَتْ ذَلِكَ بِبُرودٍ مِمّا أَثارَ دَهْشَتَهُ فَقالَ لَها :

ــ ما لي أَراكِ حَزينَةً يا فَتاتي ؟

فَأَجابَتْهُ الأَميرَةُ :

ــ إِنّي أَتَمَنّى أَنْ أَكونَ أَكْثَرَ بَشاعَةً مِنْكَ ، عَلى أَنْ يَكونَ لي حَظٌّ غَيْرُ قَليلٍ مِنَ الذَّكاءِ وَالْفِكْرِ السَّديد .

فَقالَ « كوكو » :

ــ إِذا كانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَإِنّي أَسْتَطيعُ أَنْ أَهَبَكِ كُلَّ ما تُريدين ، لِأَنَّ لي الْقُدْرَةَ عَلى مَنْحِ مَنْ أُحِبُّ كُلَّ الذَّكاءِ الَّذي يُريدُهُ . فَإِنْ شِئْتِ أَنْ تَكوني زَوْجَتي فَإِنّي سَأَجْعَلُ مِنْكِ أَذْكى مَخْلوقٍ عَلى وَجْهِ الأَرْض .





فَسَكَتَتِ الأَميرَةُ وَلَمْ تَنْبِسْ بِكَلِمَة .

عِندَئِذٍ تابَعَ «كوكو» كَلامَهُ قائِلاً :

ـــ قَدْ تَكونينَ في شَكٍّ مِنْ كَلامي ، لِذَلِكَ فَإنّي أَمْنَحُكِ مُهْلَةَ سَنَةٍ كامِلَةٍ لِتُفَكِّري في الأَمْر .

ظَنَّتِ الأَميرَةُ لِحَماقَتِها أَنَّ نِهايَةَ السَّنَةِ لَنْ تَأْتِيَ أَبَداً، فَقالَتْ لَهُ عَلى الفَوْر :

ـــ إِنّي أَقْبَلُ الزَّواجَ مِنْك .

ما كادَتِ الأَميرَةُ تَقولُ ذَلِكَ حَتّى أَحَسَّتْ بِسُهولَةٍ في الكَلامِ وَشَعَرَتْ أَنَّها تُحْسِنُ التَّعْبيرَ عَمّا يَجولُ في خاطِرِها بِسُرْعَةٍ وَبِصورَةٍ طَبيعِيَّة .

عادَتِ الأَميرَةُ إِلى قَصْرِ والِدِها ، فَسَحَرَتِ الجَميعَ بِقُوَّةِ



عَقْلِها وَذَكائِها ، حَتّى إنَّ أُمَراءَ المَمْلَكَةِ تَسابَقُوا لِخَطْبِ وُدِّها وَنَيْلِ رِضاها.. وَلٰكِنَّها كانَتْ تَرُدُّهُمْ خائِبينَ لِأَنَّها لَمْ تَجِدْ فيهِمْ مَنْ يُثيرُ إِعْجابَها بِذَكائِهِ .

جاءَها ذاتَ يَوْمٍ أَميرٌ أَنيقُ المَظْهَرِ ، جَميلُ القامَةِ ، كَثيرُ الغِنى ، فَطَلَبَ يَدَها لِلزَّواجِ ، فَلَمْ تَجِدْ في نَفْسِها مُمانَعَةً ، وَلٰكِنَّها احْتارَتْ في أَمْرِها . وَلَمّا لَمْ تَصِلْ إلى نَتيجَةٍ غادَرَتِ القَصْرَ إلى الغابَةِ ، لَعَلَّها تَجِدُ لِنَفْسِها مَخْرَجاً مِنْ حَيْرَتِها .

وَبَيْنَما كانَتْ تَسيرُ في الغابَةِ وَحيدَةً سَمِعَتْ أَصْواتاً كَأَنَّها قادِمَةٌ مِنْ بَعيدٍ ، ثُمَّ انْشَقَّتِ الأَرْضُ تَحْتَ قَدَمَيْها فَشاهَدَتْ مَطْبَخاً عَظيماً ، وَالطُّهاةُ يَروحونَ وَيَجيئونَ حَوْلَ خِوانٍ كَبيرٍ لِإِعْدادِ وَليمَةٍ مُلوكِيَّةٍ فَخْمَةٍ ، وَهُمْ يُنْشِدونَ الأَناشيدَ الجَميلَةَ العَذْبَةَ .





دُهِشَتِ الأَميرَةُ مِنْ ذَلِكَ وَسَأَلَتْ طاهِياً عَنْ صاحِبِ هَذِهِ الْوَليمَةِ فَأَجابها :

ـ إنَّ هَذِهِ الْوَليمَةَ يا سَيِّدَتي هِيَ لِلأَميرِ «كوكو ذو الضفيرة» بِمُناسَبَةِ زِفافِهِ غداً .

كادَتِ الأَميرَةُ تَقَعُ عَلى الأَرْضِ مِنْ دَهْشَتِها ، وَلَكِنَّها تَمالَكَتْ نَفْسَها وتابَعَتْ مَسيرَها . وَلَمْ تَكَدْ تَتَقَدَّمُ بِضْعَ خُطُواتٍ حَتّى شاهَدَتِ الأَميرَ «كوكو» واقِفاً أَمامَها وَهُوَ يَقولُ :

ـ هَأنَذا يا فَتاتي قَدْ حَضَرْتُ في الْمَوْعِدِ ، وَإِنّي أَراكِ هُنا بِانْتِظاري،أَلَيْسَ كَذَلِك ؟ !

فَأَجابَتْهُ الأَميرَةُ :

ـ إِنّي لَمْ أَتَّخِذْ قَراري النِّهائيَّ بَعْدُ !





فقالَ الأميرُ «كوكو» :

— إنَّ كلامَكِ هذا يُدهِشُني . دعي يا فتاتي بشاعةَ خِلقَتي جانِباً ، فهَلْ هُناكَ مِنْ شَيْءٌ يدْعوكِ لِلنُّفورِ مِنّي ؟

فأجابَتِ الأميرةُ :

— كلّا يا سيّدي .

فقالَ الأميرُ :

— إذا كانَ ما تقولينَ حقّاً فإنَّ بإمكانِكِ أنْ تجْعَليني أجمَلَ مخلوقٍ على وَجْهِ الأرْضِ .

قالَتِ الأميرةُ :

— وكَيفَ ذلِكَ ؟



قَالَ الأميرُ :

ـ إنَّ هذا يَحْصَلُ إذا كُنْتِ تُحِبِّينَني حقّاً ، فَإِنَّ الْجِنِّيَّةَ الَّتي حَضَرَتْ مَوْلِدي وَمَنَحَتْني الْقُدْرَةَ عَلى أَنْ أَهَبَ الذَّكاءَ لِمَنْ أُريدُ ، هِيَ نَفْسُها الَّتي حَضَرَتْ مَوْلِدَكِ وَأَعْطَتْكِ الْقُدْرَةَ عَلى مَنْحِ الْجَمالِ مَنْ تُحِبِّين .

قالَتِ الأَميرَةُ :

ـ إذا كانَ ما تَقولُ حَقّاً فَإِنّي أَتَمَنّى أَنْ تَكونَ أَجْمَلَ مَخْلوقٍ عَلى وَجْهِ الأَرْض .

ما كادَتِ الأَمـيرَةُ تَتَفَوَّهُ بِهَذِهِ الْكَلِماتِ حَتّى تَبَدَّلَتْ هَيْئَةُ « كوكو ذو الضفيرة » عَلى الْفَوْرِ وَأَصْبَحَ شابّاً جَميلَ الْمَنْظَرِ ، أَنيقَ الْمَلْبَسِ ، مَهيبَ الْقَوام .



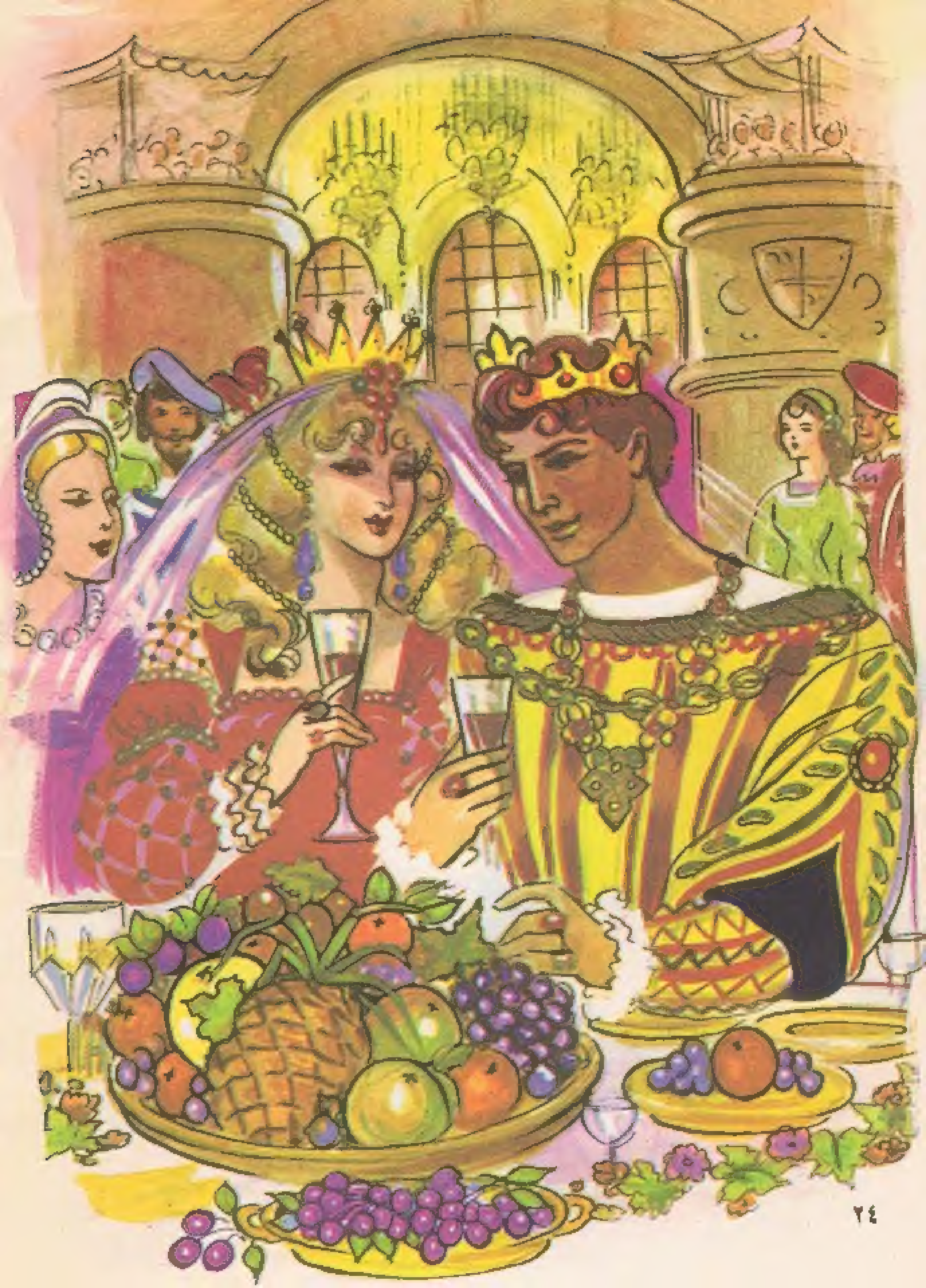


عادَتِ الأَميرَةُ مَعَ الأَميرِ إلى الْقَصْرِ ، وَطَلَبَتْ إلى أبيها أنْ يُوافِقَ عَلى زَواجِها .

فَقَبِلَ المَلِكُ ذَلِكَ بِكُلِّ سُرورٍ لِأَنَّهُ سَمِعَ كَثيراً عَنْ ذَكاءِ «كوكو» وَصِفاتِهِ الْحَميدَةِ .

وَما هِيَ إلاّ أَيّامٌ حَتّى أُقيمَتِ الأَفْراحُ في جَميعِ الْبِلادِ وَتَزَوَّجَ الْعَروسانِ وَعاشا في أَسْعَدِ حالٍ ، وَأَهْنَأ بال .

انْتَهَتْ




تطلب من:
دار العلم للملايين
مؤسسة نوفل
حكايات جدتي


ARAB COMICS
عرب كوميكس
AC
www.arabcomics.net